الفتـــــــور

obeikandl.com

obeikandl.com

تعريف الفتور

عرف علماء اللغة الفتور بعدة تعريفات متقاربة يكمل بعضها بعضًا، ويوضح بعضها الآخر:

قال في مختار الصحاح: الفترة: الانكسار والضعفُ. وطرف فاتر إذا لم يكن حديدًا[١].

وقال ابن الأثير: والمفتَّر الذي إذا شُرب أحمى الجسد، وصار فيه فتور، وهو ضعف وانكسار.

يقال: افتر الرجل فهو مفتر، إذا ضعفت جفونه وانكسر طرفه[٢].

وقال الراغب: الفتور: سكن بعد حدّة، ولين بعد شدّة، وضعف بعد قوة، قال تعالى: ﴿**يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل**﴾ [سورة المائدة، الآية: ١٩] أي: سكون حال عن مجيء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقوله: ﴿**لا يفترون**﴾. [سورة الأنبياء، الآية: ٢٠]. أي: لا يسكنون عن نشاطهم في العبادة[٣].

وقال ابن منظور: وفتر الشيء والحرّ، وفلان يفتر فتورًا، وفتارًا: سكن

---

(١) انظر مختار الصحاح مادة (فتر).

(٢) انظر النهاية لابن الأثير ٣/٤٠٨.

(٣) انظر المفردات في غريب القرآن ص٣٧١.

بعد حدّة، ولان بعد شدة[١].

ونخلص من هذا إلى أن الفتور هو: الكسل والتراخي والتباطؤ بعد الجدّ والنشاط والحيوية[٢].

قال ابن حجر: الملال: استثقال الشيء ونفور الناس عنه بعد محبته[٣].

وهو داء يصيب بعض العبّاد والدعاة وطلاب العلم، فيضعف المرء ويتراخي ويكسل، وقد ينقطع، بعد جدّ وهمّة ونشاط.

والمصابون بهذا الداء ثلاثة أقسام:

١ ـ قسم يؤدي بهم الفتور إلى الانقطاع كليّة، وهم كثير.

٢ ـ وقسم يستمر في حالة الضعف والتراخي دون انقطاع، وهم الأكثر.

٣ ـ قسم يعود إلى قرب حالته الأولى وهم قليل.

---

(١) انظر لسان العرب مادة (فتر).

(٢) انظر آفات على الطريق ١/٩.

(٣) انظر فتح الباري ١/١٢٦.

أقسام الفتور:[١]

وينقسم الفتور إلى عدة أقسام، أهمها:

١ ـ كسل وفتور عام في جميع الطاعات مع كره لها وعدم رغبة فيها، وهذه حال المنافقين، فإنهم من أشدّ الناس كسلاً وفتورًا ونفورًا.

قال الله جل وعلا فيهم: «إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعُهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً» [سورة النساء، الآية: ١٤٢] وقال: ﴿وما منعهم أن تُقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ [سورة التوبة، الآية: ٥٤] وقال: ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خِلافَ رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحرِّ قل نار جهنَّم أشدّ حرًّا لو كانوا يفقهون﴾ [سورة التوبة، الآية: ٨١].

وقال صلى الله عليه وسلم: «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا».[٢]

---

(١) هذه الأقسام تختلف عما سبق، فتأمل.

(٢) أخرجه البخاري (١/ ١٦٠) كتاب الأذان، باب [٣٤] ومسلم (١/ ٤٥١) كتاب المساجد، رقم (٦٥١ [٢٥٢]).

ولفظ (أثقل) على صيغة أفعل يدل على أن غيرهما ثقيل، وليس الثقل مقتصرًا عليهما.

٢ ـ **كسل وفتور في بعض الطاعات** يصاحبه عدم رغبة فيها دون كره لها، أو ضعف في الرغبة مع وجودها وهذه حال كثير من فساق المسلمين وأصحاب الشهوات. وهذان القسمان سببهما مرض في القلب، ويقوى هذا المرض ويضعف بحسب حال صاحبه، فمرض المنافقين أشد من مرض الفساق وأصحاب الشهوات فهم يتمتعون بصحة في أجسامهم وأبدانهم، قال سبحانه: ﴿**وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم**﴾ [سورة المنافقون، الآية: ٤]. ولكن قلوبهم مريضة. قال سبحانه: ﴿**في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا**﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠].

٣ ـ **كسل وفتور عام** سببه بدني لا قلبي، فتجد عنده الرغبة في العبادة، والمحبة للقيام بها، وقد يحزن إذا فاتته، ولكنه مستمر في كسله وفتوره، فقد تمرّ عليه الليالي وهو يريد قيام الليل ولكنه لا يفعل مع استيقاظه وانتباهه، ويقول: سأختم القرآن في كل شهر وتمضي عليه الأشهر ولم يتمه، ويحبّ الصوم لكنه قليلاً ما يفعل.

وهذه حال كثير من المسلمين الذين يصابون بهذا الداء، ومنهم أناس صالحون وآخرون من أصحاب الشهوة والفسق.

قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض**﴾ [سورة التوبة، الآية: ٣٨].

وقد يؤدي هذا النوع إلى أن يشترك بعض المصابين به مع النوع الثاني وهو الثقل القلبي في بعض العبادات.

٤ ـ **كسل وفتور** عارض يشعر به الإنسان بين حين وآخر، ولكنّه لا يستمر معه ولا تطول مدّته، ولا يوقع في معصية ولا يخرج عن طاعة. وهذا لا يسلم منه أحد، إلاّ أن الناس يتفاوتون فيه أيضًا، وسببه غالبًا أمر عارض كتعب أو انشغال أو مرض ونحوها.

وهذا النوع هو الذي يذكره الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ومنه ما رواه مسلم في صحيحه عن حنظلة الأسيدي وكان من كُتَّاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: لقيني أبوبكر فقال: كيف أنت يا حنظلة، قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ماتقول، قال: قلت: نكون عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرًا.

قال أبوبكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبوبكر حتى دخلنا على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ـ ثم قال له مثلما قال لأبي بكر ـ فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «**والذي نفسي بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن ياحنظلة: ساعة وساعة ـ ثلاث مرات ـ**»[1].

وروى أحمد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت لعبدالله بن قيس: «لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان لا يدعه،

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢١٠٦) كتاب التوبة رقم (٢٧٥٠).

وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدًا»[1].

ولهذا فإنني في هذه الرسالة لن أتحدث عن هذا النوع، لأنه طبيعي، ولا عن النوع الأول لاختصاصه بالمنافقين أو من به خصلة من النفاق، وإنما سيكون التركيز على القسمين الثالث والثاني.

(١) أخرجه أبو داود (٢/٣٢) كتاب الصلاة رقم (١٣٠٧).
وأحمد في المسند (٦/٢٤٩) وصححه الألباني كما في صحيح أبي داود رقم (١١٨٠).

obeikandl.com

أدلة الفتور في الكتاب والسنة:

ورد لفظ الفتور ومعناه في عدة آيات وأحاديث في الكتاب والسنة، وسأذكر بعض هذه النصوص لإلقاء مزيد من الضوء حول معنى الفتور، وسأذكرها باختصار حيث إن أكثرها سيرد عند ذكر الأسباب مفصلاً.

١ ـ قال الله تعالى مثنيًا على الملائكة:

﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٠] أي: لا يضعفون ولا يسأمون.

٢ ـ وجاء في آية مشابهة: ﴿يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ [سورة فصلت، الآية: ٣٨].

٣ ـ وقال سبحانه: ﴿ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٢].

٤ ـ وقال تعالى: ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير﴾ [سورة فصلت، الآية: ٤٩].

٥ ـ وقال عن أهل النار من المجرمين: ﴿لا يفتّر عنهم وهم فيه مبلسون﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٧٥].

٦ ـ وقال جلّ وعلا: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل﴾. [سورة المائدة، الآية: ١٩]. أي: انقطاع.

٧ ـ ومما يدخل في معناه قوله تعالى: ﴿وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب

الصابرين﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٤٦].

أمّا الأحاديث فهي كثيرة جدًّا، ومما ورد في ذلك ومعناه:

١ ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: دخل النبي، صلى الله عليه وسلم المسجد، فإذا حبل ممدود بين ساريتين، فقال: «**ماهذا الحبل؟**» قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت به، فقال صلى الله عليه وسلم: «**حلّوه، ليصلّ أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليرقد**»(١).

٢ ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «**إن لكل شيء شرّة، ولكل شرة فترة، فإن صاحبها سدّد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدّوه**»(٢).

وقد ورد بألفاظ وطرق أخرى منها:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت مولاة للنبي، صلى الله عليه وسلم، تصوم النهار وتقوم الليل، فقيل له: إنها تصوم النهار وتقوم الليل، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «**إن لكل عمل شرّة، والشرّة إلى فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضلّ**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٢/٤٨) كتاب التهجد باب [١٨] ومسلم (١/٥٤٢) كتاب المسافرين رقم (٧٨٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٤/٥٤٨) كتاب القيامة رقم (٢٤٥٣) قال الترمذي: حسن صحيح غريب من هذا الوجه.
وصححه الألباني ـ انظر صحيح الجامع رقم (٢١٥١).

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٢٦١، ٢٦٢) رواه البزار ورجال رجال الصحيح.

وفي رواية: «فقد هلك».

وروى عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «**لكل عالم شرّة، ولكل شرة فترة، فمن فتر إلى سنتي فقد نجا، وإلّا فقد هلك**»(١).

وعن عبدالله بن عمرو قال: ذكر عند النبي، صلى الله عليه وسلم، قوم يجتهدون في العبادة اجتهادًا شديدًا، فقال: «**تلك ضرورة الإسلام وشرّته، ولكل عمل شرّة، فمن كانت فترته إلى اقتصاد فنعم ما هو، ومن كانت فترته إلى المعاصي فأولئك هم الهالكون**»(٢).

٣ ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي، صلى الله عليه وسلم، دخل عليها وعندها امرأة فقال: **من هذه؟** قالت: هذه فلانة تذكر من صلاتها.. قال: «**مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يملّ الله حتى تملوا وكان أحبّ الدين إليه مادام عليه صاحبه**»(٣).

٤ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «**ياعبدالله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فتركه**»(٤).

(١) أخرجه احمد في المسند (٢/١٥٨).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٢٦٢) رواه الطبراني في الكبير، وأحمد بنحوه، ورجال أحمد ثقات. اهـ.
انظر المسند (٢/١٦٥) ولفظه: «تلك ضراوة الإسلام وشدته».

(٣) أخرجه البخاري (١/١٦) كتاب الإيمان، باب [٣٢] ومسلم (١/٥٤٢) كتاب صلاة المسافرين رقم (٧٨٥ [٢١٨]).

(٤) أخرجه البخاري (٢/٤٩) كتاب التهجد، باب [١٩] ومسلم (٢/٨١٤) كتاب الصيام رقم (١٨٥).

٥ ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يتعوذ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الكسل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من الهرم، وأعوذ بك من البخل**»[١].

٦ ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت أخدم رسول الله، صلى الله صلى الله عليه وسلم، فكنت أسمعه يكثر أن يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الهرم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وقهر الرجال**»[٢].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة.

وقد ورد عن بعض العلماء أقوال مهمة، أوجز بعضها:

* **قال ابن مسعود** ـ رضي الله عنه ـ لما بكى في مرض موته: إنما أبكي لأنه أصابني في حال فترة ولم يصبني في حال اجتهاد. وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال: لا تغالبوا هذا الليل فإنكم لن تطيقوه، فإذا نعس أحدكم فلينصرف إلى فراشه فإنه أسلم له[٣].

* **وقال الإمام النووي** شارحًا لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ فيه الحثّ على الاقتصاد في العبادة، والنهي عن التعمق، والأمر بالإقبال عليه بنشاط، وأنّه إذا فتر فليقعد حتى يذهب الفتور[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ١٦٠) كتاب الدعوات، باب [٤٢] ومسلم (٤/ ٢٠٧٩) كتاب الذكر رقم (٢٧٠٦) واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ٢٢٤) كتاب الجهاد، باب [٢٤].

(٣) مجمع الزوائد ٢/ ٢٦٠.

(٤) شرح مسلم للنووي ٦/ ٧٣.

* **قال ابن القيم** : تخلل الفترات للسالكين أمر لابد منه، فمن كانت فترته إلى مقاربة وتسديد، ولم تخرجه من فرض، ولم تدخله في محرم، رجى له أن يعود خيرًا مما كان.

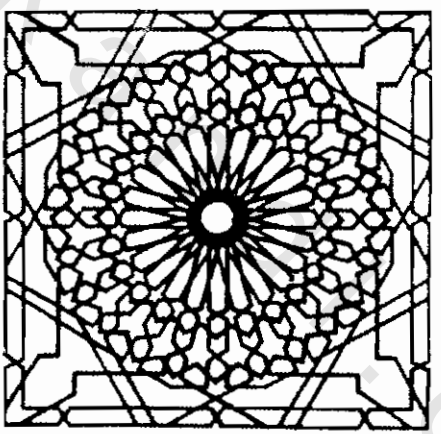

obeikan.com